اليقطين يصدر الى الشمال

قصة بقلم أحمد زيادي

— ١ —

من النربة الرملية كانت طينته ، تماما كثمرة اليقطين ، نبت عوده في فدان قريب من الشاطىء ، وراحت بذوره تغوص بيسر وسهولة حتى استقربعلى بعد لا تهددها فيه الرياح ولا العواصف بالقلع .

غنت امرأة زارت امه ذات يوم طمعا في العطاء :

يحفظك لي ، آسيدي يحفظك ليا
ياللي عينو خنجر وحاجبو كميا (1)
وفمو خاتم ووجهو مرايا نقيا

وقد اهتزت اعطاف ام « يوسف » في ذلك اليوم فاجزلت للمرأة العطاء .

وقالت له ذات ليلة « شيخة » مومس وهو يضاجعها في كوخ منزو في أطراف القرية :

ـ يوسف .. أنت زين الشباب !

— ٢ —

كانت الليلة ماطرة وباردة ، وكانت الجدة تسوي الغطاء السميك على جسمها ، حينما انبعثت توسلات أسباطها ، لتتمم لهم حكاية « يسف وهينة » . فقالت وهي تتنحنح مهيئة صوتها للحكي :

ـ من النجيب الذي يخبرني أين وصلت البارحة ؟

برهة صمت ثم تسارع الاطفال الى الاجابة :

ـ وصلت الى اللحظة التي كان يجلس فيها « يسف » و « هينة » على ضفة النهر .

ـ بل عندما كان يسبح غائصا على القواقع النادرة ، ليهديها الى « هينة » التي كانت ترعاه بعينيها الجميلتين ، وهي جالسة تحت شجرة التوت .

ـ لقد اخطأتما معا ، انسيتما انها انتهت الى اللحظة التي اختطفت فيها الجنية « يسف » ، اثناء سباحته في النهر ؟

ضحكت الجدة وهي تخرش اطرافها بأظافرها الطويلة الحادة، وقالت :

ـ احسنت يا عمر .. أنت الوحيد الذي تتابعني . اما ادريس واحمد فانهما ينامان قبل أن انهي الحكاية .

قال عمر بنشوة الانتصار :

ـ أرأيتما ، انني انجب منكما !

امتعض ادريس وقال لعمر بشيء من الحدة :

ـ ان جدتي تحكي لنا لننام لا لنحفظ الحكاية .

وتدخل « احمد » مغيرا وجهة الحديث :

ـ دعونا من هذا الكلام ، هيا احكي لنا البقية يا جدتي فالليل يمر والنوم عما قليل يطبق اجفاننا .

كانت عيون الاطفال تحملق في ظلام الحجرة ، فلا ترى الا الاشباح والخيالات مما كان يهيئهم لان يعيشوا في ذلك الجو الاسطوري. وكانوا يستلذون الدفء المتزايد في الفراش المشترك ، فيدفعون ارجلهم الصغيرة شيئا فشيئا تحت الغطاء الثقيل .

قالت الجدة بصوتها الاثري المعفر :

ـ صلوا على النبي ثلاثا .

فرددوا باصواتهم الفتية :

ـ صلى الله عليه وسلم ..

— ٣ —

الامواج تلعق ذراعيك المفتولين ، فيسيل لعابها زبدا ، وأنت تشق بهما ، بخفة وثبات ، قلب البحر ، تغطس راسك في احضان الامواج ، ثم ترفعه وتنفخ بفمك وأنفك ثم تملا رئتيك وانت ترمق الرجل الغريق بطرفك ، الحياة تدفعك بقوة ، والموت يجذبه الى الاعماق بلهفة وشراهة ، وبين الموت والحياة صراع وعراك ، وبين الانتشال والغرق زمن وامواج وأمل وبأس ، وعزم وخور .

يوسف .. البحر حوض انت تعرفه شبرا شبرا .. والنهر جرعة ماء أنت تعرفها قطرة قطرة .. وكل غريق هنا أنت منقذه.. انت طوق نجاته ، آنت واهبه الحياة ، فماذا دهاك اليوم ، أهذا العسر عجز أم تأكيد لقدرتك ؟!

وتتوالى صفعات ساعديك لخد البحر الشرس .. وخلفك تسبح عيون زرق وعيون سود متوجسة خيفة ومبتلة رأفة ورحمة بل ان بعضها قد غرق في الدموع قبل ان يغرق الرجل أو ينجو ..

وتتلاحق تجديفاتك الاخيرة لتمسك بالغريق ، وتأخذ في سحبه الى الشاطىء . أية مصادفة غريبة ! رجل ، يوم كان في الثلاثين من عمره يسبح في شاطىء بأقصى الشمال متمتعا بالشباب ، كان والداك الحديثا عهد بالزواج يحتاران في اختيار الاسم المناسب لك . خمس وعشرون سنة ، وهذه النقطة بالذات من الشاطىء الافريقي تنتظر هذه اللحظة الموعودة بفارغ الصبر ليصل هذا الرومي المسن الى هذا الحيز المعين من الماء وفي اللحظة نفسها تكون قواه قد خارت ليمثل دور الغريق ، وتقفز ، وأنت في عنفوان الشباب ، تماما في سن والدك وهو يتبختر في ثوب العريس ، لتمثل دور المنقذ .

وقبل أن تتخطيا السنة البحر الرقيقة التي كانت تلحس الشاطىء الرملي ، احاطت بكما جماعة من الرجال والاطفال والنساء . اخذوا منك الرجل وشكروك واظهروا اعجابهم بشهامتك . وقالت امرأة بالفرنسية :

ـ هكذا يكون الشباب .

وعلى الشاطىء القي الرجل على بطنه وعصر ، وحوله تجمهر الناس ، وزوجته وابنته تقفان داخل الحلقة تذرفان الدموع ، وراحت زرقته الداكنة تخف تدريجيا الى ان استرجع لونه الطبيعي

واستعاد تنفسه العادي فقلب عينيه الزرقاوين في من حوله، فاسرعت زوجته اليه ، تناولت يده . وتناولت ابنته اليد الاخرى فاعتدل في جلسته وهو يغمغم بلغة غريبة . وزوجه وابنته يردان عليه بنفس اللغة.

وفجأة التفت الزوجة الى « يوسف » ومدت اليه يدها مصافحة ، وهي تقول بفرنسية ركيكة :

ــ شكرا لك .. لقد كنت بطلا شهما ، حينما انقذت زوجي من براثن الامواج .

وقالت البنت وعيناها مشدودتان الى صدره الاشعر :

ــ لن ننسى جميلك ايها البطل !

فرد عليها مستغلا قاموسه الفرنسي الذي تلقفه من علاقاته بالاوروبيين الوافدين على الشاطيء منذ أعوام :

ــ هذا واجب ..

وتهلل وجه الرجل وهو ينظر الى رجولة « يوسف » المكتملة، وفتح ذراعيه ، وخطا نحوه ثم عانقه قائلا باعجاب :

ــ كم أنا ممتن لك .. بل انا مدين لك بعمري . علي أن اكافئك . ثم اخترقوا المتجمهرين الى الخيمة ، والرجل يمسك بيد « يوسف » ويضغط عليها من حين لآخر .

ــ يجب ان ترحل معنا الى الشمال حيث الحياة اللائقة بامثالك . جملة رددتها ثلاث شفاه قرمزية باغراء وتودد .

ــ بل عليك أن تبقى بالقرب من والديك واهلك . ما قيمة المال بعيدا عن الاهل والاحباب ؟

صخرة كانت تعترض طريقك نحو الشمال ولا سبيل الى زحزحتها، وانت فريسة الامل الذي لاح لك في بريق العيون الزرق ولذة المغامرة التي همست لك بها الانامل البضة ، والخوف من المجهول الذي شوهته لك تقاليد القرية .

انت هنا حلم القرية ومحط امالها .. القرية رحم تشكلت فيه تكونت من نياط القلوب وعصب العيون ، فكيف تسلم بامكان حدوث هذه النزوة ؟ ولكن ، ما دوري في القرية .. تحفة .. صورة معلقة في القلوب والعقول ، نغمة تتردد في كلام وعمر يمضي بلا هدف كما مضت آلاف الاعمار سدى . لكن من يضمن لك عاقبة الطفرة ؟ الرجل يقول لك كلاما لا يليق بسنه ورجولته ، وزوجة تتصابى وتتغنج في حديثها وحركاتها ، وتهتم بك اهتماما زائدا . والبنت دعوة مفضوحة لعمل شيء ، وأنت البركان المكمم الملجم مطالب بأن تحافظ على أخلاقك في علاقاتك مع الكل . رب كيف يقوى على الصبر من اودعت في جوفه نارا واجريت امامه الماء السلسبيل فتمنى لو يغرق فيه لكنه يحرم من جرعة منه ؟

يجب ان يعلم الجميع انك تثور على وضعك الزائف في القرية وانك تتوق الى تغيره ، وهذه فرصة سانحة ، عليك ان تقتنصها . حقا ان الكل يبجلك ويحبك ويفتخر بك لكن ما مردود ذلك ؟ أيستطيع الانسان أن يعيش بتقدير الناس له فقط ؟!! اذن هيا انشر جناحيك وطر الى اقصى الشمال .

ــ ٤ ــ

كان ذلك في زمان تتحدث فيه الاشياء بلسان واحد ، وتتضامن قوى الخير ضد قوى الشر .. زمان يدرك فيه المرء كل ما يتمناه بخلوص نيته .. زمان يخيط فيه الاعمى الكتان ويقفز المقعد الحيطان .. ايه .. أين أنت يا زمان البراءة والطهر والمروءة والمحبة .. أذهبت الى غير رجعة ام انك الواحة الاخيرة التي سنحط عندها رحالنا في نهاية هذا الطريق ؟

« هينة » على الضفة ، تحت التوتة ترقب صفحة الماء الساكنة الا من طشطشات تثيرها سمكة فضولية تتوق الى معرفة ما وراء سقف الماء ، كانت هذه الطشطشات تهز « هينة » فتنتصب قائمة وقلبها الواهن يدق صدرها الضعيف كأنه حصان متعب الهبه السوط. وظل تتابع الدوائر المتداحية الى ان تذوب عند حاشيتي النهر ، وما انتبهت المسكينة الى أن زوج « سيف » هي التي كانت تدفع جسم السمكة الى الانس على « هينة » .

ومرّ بالقرب منها العطار في اليوم السابع . وقف وسألها :

ــ ماذا تفعلين هنا يا صغيرة ، ألا تخافين اللصوص والاشرار ؟

فأجابته التوتة :

ــ الهياكل لا تخشى اللصوص والاشرار !

ــ ومن تكون هذه الجميلة ؟

فأجابه ظل التوتة النحيل :

ــ ظلّ يوسف !

وسأله التربة :

ــ يا عطّار ، أما مررت بزين الشباب ؟

العطّار باستغراب :

ــ زين الشباب ؟

ــ نعم ، يسف !

ــ يسف .. سارق قلب هذه الفتاة ؟

ــ بل مالك قلوب العذارى .

ــ ومن عساه يكون هذا « اليسف » ؟

فتردد في جنبات الضفاف صوت التوتة والتراب والنهر :

يسف الذي داس الشوك فتمايل زهرا
وأغمس رجليه في النهر فاستحال عسلا
يسف الذي لامس الصخر فتفجر عيونا نضرة
ومرّ بالحقل فاخضر فاحمر بالورد خجلا

فقال العطار مندهشا وهو يقلب عينيه العمشاوين في الضفاف والنهر والتراب والتوتة والسماء :

ــ وكيف ، كيف ضيعتموه ؟!

ــ لقد اختطفته منا جنية !

العطار بخوف وهو يبصق يمينا وشمالا ويتمتم بكلام مبهم ويهيئ لاعتلاء حماره :

ــ أعوذ بالله ..

ثم أردف وقد استوى على ظهر حماره :

ــ صبركم على الله .

تأوهت التربة وتشققت :

ــ الصبر وحين رحل يسف حل القحط والجفاف ؟!

وتنهدت قطرات النهر وأنّت :

ــ كيف الصبر وقد نضبت العيون !

وتساقطت وريقات التوتة اليابسة ، وتهاوت أغصانها الجوفاء :

ــ وما السبيل الى الصبر بعد أن جفت الدماء في العروق ؟

ــ ٥ ــ

كان من عادة شباب القرية أن يقصدوا بعد سقوط الظلام كوخا منعزلا في اقصى القرية للسمر ، وهناك بعيدا عن اعين الاهل والرقباء والفضوليين كانوا يدخنون ويشربون ويمزحون . بل وكانوا في فترات موسمية معلومة يقتنمون فرصة نزول «الشيخات» بالقرية فيستدعونهن بعد انتهاء حفلة الغناء والرقص في منتصف الليل لمضاجعتهن .

وكان من عادتهم قبل رحيل « يوسف » أن يضجوا بمداعباتهم وتحياتهم وأغانيهم ، لكنهم الليلة توافدوا على الكوخ فرادى وجماعات، عاقدين أيديهم خلف ظهورهم ، وملقين اعينهم البليلة على بعد يسير من مواقع أقدامهم .

قال « علي » وكان هو الوحيد الذي احتفظ بحيويته رغم الحادثة :

ـ بصراحة ، لقد ضقت بمنظركم الكئيب .

ثم أضاف بعد برهة صمت :

ـ بالله أخبروني ، ماذا يحزنكم ؟

تنهد « المهدي » وقال بحزن :

ـ رحيل « يوسف » !

فابتسم علي ، وقال وكأنما ظفر برأس خيط في بكرة معقدة ومتشابكة :

ـ اسمحوا لي اذن بأن أقول لكم ، انكم مخطئون !

رفعوا أبصارهم اليه مستطلعين ، فاسترسل موضحا كلامه :

ـ ان رحيل يوسف مناسبة للابتهاج والاحتفال ، انها فاتحة عهد جديد .

وتساءل « ميلود » متمتما :

ـ وكيف ؟!

فأجابه « علي » متحمسا :

ـ اسمعوا ! ان الطريق الوحيد لخلاصكم من أسر هذه القرية الحقيرة هو الذي سلكه « يوسف » .

واستفهم أحد الشباب :

ـ لكن موقف شيوخ القرية وعقلائها من طيش يوسف وتهوره لا يشجعنا على المضي في اثره .

وأيده شاب آخر بقوله :

ـ صحيح . بل الادهى من هذا ان أسرة يوسف بعد أن كانت مضرب الامثال في الاستقامة والدماثة ، أمست أضحوكة في شدقي كل شامت وغامز .

قال « علي » بحدة وغضب :

ـ ومتى كان الشباب على رأي الشيوخ والعجائز ؟

ثم بعد أن أحس بميل الكفة من جديد الى صالحه أضاف :

ـ دعونا من تثبيط الهمم ، وهيا الى الشاطىء لنبحث عن باخرة غارقة ننقذها فتقلنا الى الضفة الاخرى حيث ينعم بوسف بالحياة الحقيقية .

وانصرفت الشلة تلك الليلة ، كما اجتمعت ، واجمة مفكرة كأنها مقبلة على حياة جديدة .

ـ ٦ ـ

ـ أوما زلت مستيقظا يا عمر ؟

ـ نعم .. نعم جدتي .. وماذا فعلت « هينة » المسكينة ؟

ـ وفي اليوم العشرين رفرفت أسراب الطيور يا بني فوق القرية ثم حطت على الاغصان اليابسة وسألت « هينة » :

ـ ما لك حزينة أيتها الجميلة ؟

فهبت نسمة خفيفة ما عرفت صفحة النهر ولا وجه التربة مثلها منذ اختفى « يسف » فتحركت أغصان التوتة وقالت :

ـ أما رأيت يا بنات الفضاء زين الشباب ؟

ـ ومن يكون زين الشباب هذا ؟

ـ « يسف » .. قلب هذه الزنبقة الذاوية !

ورددت الضفاف :

يسف الفارس الذي أسر قلوب العذارى
واحتل أجفانهن ليلا ومقلهن نهارا
« يسف » برء المصاب ، وشفاء العليل
لو مسحت عيناه الفرخ الصبيح غنى وطارا
واذا وطىء القيافي القفراء اخضرت كلأ ونضارا

ففشت الاناث في عيون الذكور عن واحات وافرة الظلال ثم رفرفت وطارت .

ـ ٧ ـ

أيها البحر المفترس ! لمّ امواجك الضارية ، واغرس أنيابك المكشرة في الرمل ، فلن يكون لك بعد اليوم ضحايا . أقلع رأسك ترَ جموع الشباب تجتاح ماءك ورملك . زنودهم السمر تتحدى رغاءك وعيونهم تصب من أعماقها أبحرا من الثقة والعزم . أتذكر « يوسف » أيها البحر ؟ أتذكر ذينك الساعدين القويين ، وصفعاتهما المحكمة لامواجك الشرهة وهي تحاول ابتلاع رجل منهك القوى ؟

انهم جاءوك ينوون شق صدرك ليمروا كما مر يوسف الى أقصى الشمال . فماذا تخبىء لهم امواجك من اسرار ؟ وماذا يهيىء لهم مدك وجزرك من مفاجآت ؟

ـ ٨ ـ

أمسكت الجدة عن الحديث فجأة ، فبادرها عمر برجائه وسؤاله :

ـ أكملي جدتي .. ما مصير « يسف » ؟

فتنهدت الجدة المرهقة وقالت بشيء من الاستعطاف :

ـ ألا نترك البقية الى الغد يا صغيري ؟

ـ لا .. أرجوك جدتي ، أكملي الحكاية فاني أتطلع شوقا الى النهاية .

ـ حسنا .. وبعد أيام عادت الطيور الى التوتة منهكة الاجنحة ، فوجدت « هينة » قابعة في نفس المكان وصفحة النهر أمامها تآكلت أطرافها .

تململت أغصان التوتة تحت رفيف الاجنحة ، واشرأبت رؤسها المتلاشية وتساءلت بصوت خافت :

ـ هل عثرت عليه ؟

ـ بشرى للزنبقة الذاوية .

الاغصان بحماسة :

ـ أحقّ ما تقولين أيتها الطيور ؟

ـ أجل ..

ـ بل بشرى للوجود .

ثم سارت « هينة » وأسراب الطيور تنشر ظلها على الطريق الى « يسف » وفي اثرها تدب التوتة والتربة وما تبقى من النهر .

مرت « هينة » على الكدية الحمراء فسألتها :

ـ أيتها الكدية .. لماذا أنت حمراء ؟

فتشققت تربتها :

ـ كيف لا أحمر وقد مر عليّ سيد الرجال راسفا في قيود جنية ؟

فحثت السير بنشاط ومرت على غدير أسود فسألته :

ـ يا غدير .. لماذا أنت أسود ؟

فترقرقت الدموع في عينيه :

ـ كيف لا أسودّ وقد عبرني ملاك تجره جنية محروسة !

فضاعفت القافلة سيرها ، ومرت على خرب وأطلال متداعية فسألتها :

ـ يا ديار ، لماذا أنت متهدمة ؟

فأنّت :

ـ كيف لا أتهدم وزبن الشباب مرمي في أركاني ؟

شهقت « هينة » وكادت تقع على الحجارة المنتشرة ، لولا تدارك التوتة لها .

وأسرعت الطيور الى داخل الاقبية المتردمة ، وما أسرع ما عادت الى « هينة » تنبئها بمكان وجود « يسف » وتطمئنها بغيبة الجنية وحراسها . فهرعت « هينة » الى الداخل . وما كادت تطل على « يسف » حتى دبت الحياة في هيكله الميت ، فهب اليها يحتضنها وقرقعة عظامه تكاد تثير في نفسها الشك لولا خفقان قلبها الولهان ، تعانقا و « هينة » تهتز بكاء وحشرجة تنبعث من جوف « يسف » كصوت غريق في بئر عميق :

ـ يجب أن نغادر المكان بسرعة .

وعادت القافلة في طريقها الى القرية فتهاوت الجدران وانهارت السقوف .

انبرت « النواحة » من بين صفوف نساء القرية المتلفعات في السواد والحزن ورفعت عقيرتها :

نوحي يا لميمة ، مصابك ما تنفع فيه زياره (٢)
ودلي شعورك ، مابقات في هذا الزمان تماره (٣)

ـ ٩ ـ

فانطلقت الدموع الحبيسة في المحاجر ، وارتفع النشيج عويلا :

يا الركته (٤) .. خبريني كيف باتوا فيك العزاوى (٥)
نهارهم ليل ، وراحتهم حزن ، وفراحهم مرارة
يد وحدة جنانهم ، مثلما يجني المنجل لغمارة (٦)
كذبوا عليهم وقالوا : راهم سرقوا النصارى
ولا دنا رجال، نفسهم عالية ، وما يقبلوا دصارى (٧)
ما فيهم غير مشوط تحجبان (٨) وطويل لكرارة (٩)
هما اللي سرقو منا زين شبابنا خسارة
وخلونا كيف أجمر خبا وما بقات فيه شرارة

تصاعد النواح والعويل ، وارتفع صوت لطم الصدور والخدود :

يالغادي لسيلول (١٠) جيب لي منو بشارة
ورجع لي ولادي، تحلى العيشة، وتزهى لقصارى (١١)
ندبي يا لميمة ، مصابك ، ما تنفع فيه زيارة
وحلفي (١٢) ورك مابقات في هذا الزمان تمارة

وما كادت « النواحة » تأتي على آخر كلمة حتى كانت حلقة كبيرة قد تشكلت من النساء النادبات اللواتي رحن يدرن على حافة الدائرة المرتسمة ، يمزقن خدودهن بأظافرهن الحادة الناتئة ، ويضربن الارض بارجلهن ، بتوازن منغم ، ضربات متحدة وقوية ، وكأنهن جيش عتيد يجد في مشية عسكرية منضبطة . وكانت شعورهن المتسخة والطويلة تطير من كتف الى كتف ومن صدر الى ظهر ، وكأنها أعراف جياد نافرة تهز رؤوسها بعنف .

وعبثا حاول الرجال في تلك الليلة أن يردوا النساء عن التعبير عن حزنهم الجماعي العميق .

ـ ١٠ ـ

وكانت يا بني لحظة رهيبة ، « يسف » و « هينة » يجريان في طريق العودة كشبحين من زمن اثري ، وفي اثرهما تهتز التوتة وتتناثر التربة وتتماوج بقية النهر وتحلق الطيور في الفضاء الاغبر ، تارة تستطلع المواقع الامامية وتارة تراقب المواقع الورائية وأخرى تحصن القافلة الجادة في السير .

فجاة نشرت الطيور أجنحتها العريضة في الفضاء ، فانتشر الظلام عند مواطىء اقدام القافلة ، وعلت جلبتها ، واحمرت منافرها ، وتميز صوت من بينها :

ـ الجنية وحراسها يقتفوننا .

خارت قوى « يسف » ، وارتبكت خطى « هينة » وكادا يتعثران ، وفي تلك اللحظة ارتفع صوت النهر :

ـ لا تخشيا شيئا .. في مياهي سأغرق كل المطاردين .

وعلا صوت التربة :

ـ وانا سأحجبكما بذراتي عن العيون .

وهتفت التوتة :

ـ وان أغصاني حراب تفقأ العيون ، وترشق الصدور .

وزفزفت الطيور :

ـ مخالبي ستمزق جلود الاعداء ، ومناقيري ستشرب دماءهم .

وعبرت القافلة الغدير الاسود فاذا شبابه ولونه الازرق الاخضر النقي قد عادا اليه ، وترقرقت على شفاه أمواجه الفتية ابتسامات العافية والحيوية ، فهمست « هينة » لامواجه وانفاسها تتلاحق :

ـ بربك انقذينا آيتها الامواج .

فتطاولت الامواج وقالت « لهينة » :

ـ لا تخافي يا نضارة الحقول ، سابتلع في جوفي كل الاشرار.

وتسللت القافلة الكدية الحمراء ، فاذا بساط الخضرة يغطيها، واذا العيون تنبثق من الصخور ، واذا الجو يعبق بشذى الازهار وعبير الورود ، وتقرأ الكدية الخوف في عيني « هينة » الطويلة الارماش فتطمئنها :

ـ هدئي من روعك يا نسمة ربيعية ، صخوري قذائف تكسر ضلوع الاعداء وأشجاري سهام تنغرس في قلوبهم .

ونقلت طلائع الطيور الخبر الى القرية ، فهبت برجالها ونسائها وأطفالها تحمل العصي والفؤوس والارفاش دفاعا عن عروسيها . وكان اللقاء ، وكم كان رائعا ، امتزجت فيه الدموع بالبسمات والعزاء بالتهاني والآهات بالضحكات والزفرات بالقهقهات. وكان زواج « يسف » ب « هينة » مناسبة لكل شباب القرية ، حيث تزوج الشبان الشابات وتزوج النهر بالتربة والطيور بأوراق التوتة والارض بالسماء .

الدار البيضاء

احمد زيادي

اشارات

١ ـ الكمية : مدية شبيهة بالخنجر معقوفة الرأس لها غمد فضي .
٢ ـ زيارة الاضرحة والاولياء وتقديم النذور لها لرفع مصيبة .
٣ ـ تمارة : آمان ، خلق حميد .
٤ ـ الركنة : الحبس .
لعزارى : الشبان العزاب
٦ ـ لغمارة : قبضة من السنابل المحصودة ، المعزوجة ببعض السيقان الطويلة .
٧ ـ دصاره : تطاول ، استفزاز ، تجاوز الحدود .
٨ ـ مشوط الحجبان : معقود الحاجبين ، كثيفهما ، وهو من مقاييس الجمال في البادية المغربية .
٩ ـ الكرارة : خيوط سوداء تضفر مع الشعر لتطيله .
١٠ ـ السيلول : الزنزانة .
١١ ـ لقصارى : السهر ، اللهو ، تجزية الوقت بالغناء والموسيقى والضحك والعبث .
١٢ ـ الحلف : نتف الشعر في المآتم تعبيرا عن شدة الحزن .